

المحاضرة رقم (12): الانعكاسات السلبية للعولمة على الفرد والمجتمع

تمهيد:

إن تزايد تبعية البلاد العربية للغرب اقتصادياً وسياسياً وثقافياً، نتيجة اعتماد التنمية العربية على الخارج، ولّد تدهوراً في الظروف الاقتصادية والاجتماعية وحتى على مستوى النظم التربوية؛ ومن خلال هذه المحاضرة سوف نحاول تحقيق الأهداف التالية:

- ↪ التعرف على الانعكاسات السلبية للعولمة على المستوى الاجتماعي.
- ↪ التعرف على الانعكاسات السلبية للعولمة على المستوى الديني
- ↪ . التعرف على الانعكاسات السلبية للعولمة على المستوى التعليمي والتربوي.
- ↪ التعرف على الانعكاسات السلبية للعولمة على المستوى الاعلامي.

اولاً: انعكاسات العولمة السلبية على المستوى الاجتماعي:

01- لقد أكدت الكثير من الدراسات على دور تكنولوجيا الاتصال الحديثة لمحتويات العولمة في اختزال الثقافات، وخاصة الثقافة العربية والإسلامية، بما فيها من قيم ومبادئ وإثباتها في الثقافة العربية، لتكون محور الثقافة العالمية الموحدة، كما أنّ القنوات الفضائية ومما تعرضه من برامج حاملة لقيم تهدم الأسرة، مما يسبب بعض المشكلات الزوجية.

02- تغلغل عميق لفكرة تمرد المرأة وخروجها للعمل، وفكرة المساواة بين الرجال والنساء، وحق المرأة في رفض قوامة الرجل وخروجها للعمل، ما إنّه حقها في التحرر، وهذا ما قد يؤدي إلى انفصال الوالدين عن الأبناء، وهو أحد أسباب معاناة الأبناء من مشاكل نفسية ودراسية، وضعف القدرة على الاندماج الاجتماعي والانخراط في الحياة الاجتماعية، نظراً لغياب التوجيه الأسري. (بن رقية جربوعة، 2017، ص: 198)

03- حالة الاغتراب عن كل ما له صلة بموروثنا الثقافي والحضاري، خاصة عن الأجيال الجديدة، ويظهر في أشكال كثيرة منها عدم الالتزام إزاء القيم الاجتماعية المتعارف عليها لدرجة أنها تولد حالة من الفرقة بين الأسرة والمجتمع، وبين حتى أفراد الأسرة الواحدة. (حاج زيان، 2023، ص:

04- ظهور ما يُسمّى بـ"الجريمة العابرة للقارات وعولمة المافيات الدولية" في مجال المخدرات وتبييض الأموال والتجارة الجنسية وتجارة الأعضاء البشرية والفساد في الدول بتدعيم الرّشوة والبيروقراطية، ممّا أدّى إلى تدهور الجانب المعيشي للمواطن والفقير والحرمان.

05- إنتشار الأزياء والمنتجات الاستهلاكية، لأنّ العولمة تُمجد ثقافة الاستهلاك التي تُستخدم كأداة قوية فاعلة في إطلاق شهوات الاستهلاك إلى أقصى عنان، وظهور اللغة الإنجليزية على واجهات المحلات والشركات، وأصبحت اللغة المسيطرة.

06- ظهور الأزمات وتفشي التعصبات الأصولية، تمثّل العرقية والدينية والقومية، وظهور أشكال مختلفة من سوء التكيف مثل جُحوش الأحداث، والانحلال الخلقي، والإدمان، والعنف الأسري، والضغوط النقدية، ضمن ضيق الآفاق المستقبلية واللامبالاة بمصير الأمة، وترسيخ أفكار الهجرة غير الشرعية. (جانود، 2022، ص: 58)

ثانيا: انعكاسات العولمة السلبية على المستوى الديني:

تفرض العولمة استراتيجية جزئية للإنسان، فهي تُريد نزع الروح من الجسد، بإبقاء الجانب المادي والجسدي للفرد، من خلال إخلال التوازن والتكامل في الشخصية، فالعولمة تُنتج الإنسان المادي الحيواني بالقضاء على الجانب الروحي والديني والفكري، وهذا بإعادة صياغة الإنسان من جديد، وتغيير خلقه وتغيير مفاهيمه الفكرية. (حاج زيان، 2023، ص: 149)

إنّ من حيث انعكاسات العولمة على الجانب الديني هي إضعاف علاقة الإنسان برّبّه، فشعار العولمة هو التمرد من كلّ القيود ومن بينها الدين، وقد حملت العولمة مفاهيم مغلوطة جديدة كـ"الإسلاموفوبيا"، وربطت الإسلام بالإرهاب، وصوّرت الدين الإسلاميّ بأنّه دين لا يعرف الألفة، وأنه دين عسبيّ، وفي المقابل، غرست حُبّ المذات والشهوة والمال والثروة التي تعكس تهديد النظام الأخلاقي الإسلامي. (الخلالية، 2018، ص: 261)

ويمكن تلخيص أهمّ انعكاسات العولمة على الدين فيما يلي:

01- التشكيك في المعتقدات الدينية، والعمل على طمس المقدسات لدى الشعوب المسلمة، وإحلال الفلسفة المادية الغربية محلّ العقيدة الإسلامية.

02- تقليد النصارى في عقيدتهم، وذلك من خلال ممارسة عاداتهم المحرّمة وغير المناسبة كالتشبه بالنساء، ولبس القلائد والصُّلبان.

03- نشرُ الكُفْرِ والإلحاد، ونشرُ ثقافةِ السِّحرِ والشعوذةِ والكهانة، التي يُفجِّمونها من خلالِ الموادِ الإعلامية.

04- تحويلُ المُناسباتِ الدِّينيةِ إلى مُناسباتِ استهلاكية، وذلك بتفريغها من القيمِ والغاياتِ الإيمانيةِ إلى قيمِ السُّوقِ والمُستهلك.

05- نشرُ الجمعياتِ الأهليةِ المدعومةِ غربياً، والتي تقومُ بمُحاربةِ الهويةِ الثقافيةِ الإسلامية، وإثارةِ قضايا حولِ النُّظُمِ والتشريعاتِ الخاصةِ فيما يتعلق بقضايا المرأةِ المسلمة، وعلاقةِ الرجلِ بالمرأة، وحقوقِ الإنسانِ بعيداً عن التَّشريعاتِ الإسلامية. (بانود، 2022، ص: 64-65)

ثالثاً: إنعكاسات العولمة السلبية على المستوى الإعلامي:

01- تظهرُ تأثيراتُ العولمةِ على المستوى الإعلاميِّ من خلالِ السَّيطرةِ على وسائلِ الإعلامِ المُمولةِ لثقافةِ العولمة، والتي تُهيمنُ عليها الدُّولُ التكنولوجيةُ والسباقَةُ عسكرياً في العالم، لما له من القُدرةِ على التَّعاملِ مع هذهِ الوسائلِ ومواجهةِ إكتساحِ الإعلامِ العربيِّ ممَّا يعني قُصورَ العالمِ الفقيرِ في حمايةِ وتجديدِ هويتهِ الثقافيةِ. (حاج زيان، 2023، ص: 15) عن (زغو، 2010)

02- ما يوفره الإعلامُ من موادِّ إعلاميةٍ ومحتوياتٍ وإشاعاتٍ تحلُّ محلَّ الإنجازاتِ الواقعية، على صعيدِ الحياةِ العاطفيةِ والجنسيةِ والاجتماعية، وخيرُ مثالٍ هو عزلُ الشَّبَابِ عن قضاياِ المُجتمعِ والمصيرِ، وتحويلِ طاقتهم وحماهم نحو الملاعبِ الرِّياضيةِ القدوةِ لهم.

03- تأثيرُ ما يُسوّفُهُ الإعلامُ لثقافةِ العُنف، من خلالِ شحنِ أفلامِ الكرتونِ بصورةِ مُباشرةٍ أو إيحائية، وما يُقدِّمُ لأطفالنا وشبابنا من إغراءاتٍ وإصداراتٍ مُتطورةٍ للألعابِ الإلكترونيّةِ العنيفة، بالإضافةِ إلى ما تعرّضه القنوّاتُ الفضائيةُ من التقاطِ لمشاهدِ العُنف، وعرضها مباشرةً لترسيخِ الناشئةِ على العُنف. (بانود، 2022، ص: 63)

04- لا يقتصرُ ذلك على العُنفِ فقط، بل تحويلُ الغرائزِ الجنسيةِ من خلالِ الأفلامِ الإباحيةِ واستغلالِ المرأةِ كأداةٍ إعلاميةٍ للأفراد، وكذا فرضِ الثقافةِ الاستهلاكيةِ للموادِّ المُنتجةِ دونَ حدود، للوصولِ بالإنسانِ إلى مرحلةِ العدميةِ التي ينجُرُّ من خلالها الأفرادُ لتحقيقِ غرائزهم البيولوجيةِ فقط، وتحطيمِ قيمِ الفِطرةِ الإنسانيةِ الرفيعة.

رابعاً: إنعكاسات العولمة السلبية على المستوى التعليمي:

ساعدت التقنية العالية في وسائل التكنولوجيا والمعلومات على بُرُوز العديد من المُشكلات النفسية، فقد أشارت نتائج الكثير من الدّراسات إلى ارتباط الاكتئاب الإكلينيكيّ ارتباطاً مُوجِباً بالإدمان على الأنترنت، ومنها دراسة "كمبرل بيونغ" (1998)، وكذلك دراسة "فاطمة بركات" (2009)، التي أشارت إلى ارتباط استخدام الأنترنت بظهور بعض المُشكلات النفسية والاجتماعية والأسرية، التي تمّ ذكرها في المجال الاجتماعي والثقافي، بالإضافة إلى المُشكلات النفسية التّالية:

- 01- ظهور الجريمة الإلكترونيّة واستفحالها في البيئة الرقمية.
- 02- استخدام الحيل الدفاعية حين الفشل في تحديد الأهداف في الواقع، من بينها أحلام اليقظة والنقمص، والتي تُبعُد الشّخص عن التفكير الواقعيّ والطُمُوح بهدف إرضاء رغبات وحاجيات الأشخاص، خاصة الشّباب والمراهقين، التي لا يستطيع إرضائها بالواقع.
- 03- المخدّرات الإلكترونيّة التي أصبح كلُّ أبنائنا معرّضين لها بدخولها كلِّ بيت.
- 04- الإغتراب النفسيّ سبب العزلة الاجتماعية والانفصال عن الواقع، وإخراج الإنسان من فطرتِه وصفته الاجتماعية.
- 05- وهذا ما قد ينتج من المُشكلات الأخرى، والمتمثلة في فقدان الشّباب المهارات الاتصالية وروح الجماعة، وحتى في الأسرة الواحدة، وبالتالي إشباع الحاجة إلى الانتماء. (باندو، 2022، ص: 61-62)

خامساً: انعكاسات العولمة السلبية على المستوى التربوي:

- 01- ظهور بعض المُشكلات التربوية كالرُسوب في الدّراسة للأبناء، والتأخّر في الحُضور إلى الدوام بالنسبة للأباء، وذلك يرجع بسبب الجلوس المفرط أمام الأنترنت لساعات كثيرة، بل وصل بهم الحال إلى الإدمان على الأنترنت، وعدم القدرة على التخلّي عنها أثناء الدّراسة والعمل. (بن رقية جربوع، 2017، ص: 199)
- 02- من جهة أخرى، أوضح "محمد زعوان" أن العولمة تفرّض صياغة المناهج والبرامج التعليمية في المدارس والجامعات وفقاً للتطوّر العالميّ الديمقراطيّ في الدّول المتطورة علمياً وتكنولوجياً، بحيث تكون تلك البرامج والمناهج الموجهة من طرف الغرب وما يساير تطلعاته وتوجّهاته، ويظهر ذلك في تصوير البرامج والمناهج المختلفة والتي تمسّ الكيان الاجتماعيّ والثقافيّ للدولة، وبهذا يحدث

التقاربُ بين الأجيالِ في دولةٍ واحدةٍ في التوجيهِ والتعليمِ، ومنه يكونُ التناقضُ في المجتمعِ بين الجيلِ الصَّغيرِ والجيلِ الكبيرِ. (زغو، 2010، ص: 99)

03- منظمةُ "اليونسكو" تفرضُ شروطاً وإملاءاتٍ في هذا المجالِ، خاصةً بعد حربِ الخليجِ الثانيةِ وانهايارِ الإتحادِ السوفييتي، أصبحت توصياتُها شبه مُلزمة.

04- الجهاتُ المانحةُ الدَّوليةُ مثل "صندوقِ النقدِ الدولي" و"البنكِ الدولي" التي تشترطُ تغييرِ المناهجِ وإصلاحَ واستبعادَ بعضِ المُقرَّراتِ مُقابلَ منحِ المُساعداتِ والقروضِ.

05- مؤتمراتُ حوارِ الأديانِ، التي عادةً ما تُوصي بتغييرِ المناهجِ في البلدانِ الإسلاميةِ لإتاحةِ التفاهمِ بين الأديانِ.

06- وفي عام 1979 جاء في دستورِ منظمةٍ عالميةٍ ترعاها اليونسكو "منظمة الإسلام والغرب"، والتي يرأسها "اللورد كارادون" يقول: "أن مؤلَّفي الكُتُبِ المدرسيةِ لا ينبغي لهم أن يُصدِّروا أحكاماً على القيمِ، سواءً صراحةً أو ضمناً، كما لا يصحُّ أن تقيِّموا الدِّينَ على أنه معيارٌ أو هدف". (الجعب، 2018، ص: 103-110)

نشاط تقويمي:

01- ساعدت التقنية العالمية في وسائل التكنولوجيا والمعلومات على بروز العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية أذكرها ؟